ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

أشباح الكوكب الأزرق

Looloo
www.dvd4arab.com

مجدى صابر

حيدلايت المحدودة

وهذه السلسلة الجديدة من قصص الخيال العلمى ، تقدم لك عالماً جديداً .. حافلاً بالأسرار والاكتشافات والنظريات العلمية .. عالماً حافلاً بالمغامرات المثيرة والأحداث العجيبة .. كما أنها تقدم لك أيضاً القصص الإنسانية والمشاعر العاطفية .. كل ذلك فى إطار محكم من الخيال العلمى الذى لا مثيل له ..

وتذكر عزيزى القارىء .. أن خيال اليوم هو حقيقة الغد .. وأن أكثر ما ظنه الناس قديماً ضرباً من الخيال .. قد صار اليوم شيئاً واقعاً .. إننا نقدم لك الخيال فى هذه السلسلة الجديدة .. وما وراء الخيال !!

مع تمنياتنا بقضاء وقت ممتع .. مع الخيال والإثارة .

المؤلف

مسكن يحيطه الغموض

شقت السيارة الصغيرة طريقها صاعدة فى طريق المقطم .. وأعمدة الإضاءة على الجانبين تفرش الطريق بأضوائها الصفراء القوية .. وهناك عدد كبير من السيارات قد اندفعت صاعدة أو هابطة سفح المقطم .

انتهت السيارة الصغيرة من الصعود إلى السفح .. وتبدى بامتداد سفح المقطم عمارات شاهقة ومساكن متراصة حديثة إلى جانب بعضها البعض مما يدل على حركة عمران واسعة فى المكان .

ولكن المكان الذى تقصده السيارة الصغيرة كان

لا يزال بعيدا .. فى قلب المنطقة الوسطى بالمقطم .

وكان بداخل السيارة الصغيرة راكبان فى مقتبل العمر ، شاب وفتاة قد دلت نظرات عيونهما والتقاء أكفهما على درجة كبيرة من الحب يكنها كل منهما للآخر .. كما دلت الدبلتان الذهبيتان البراقتان فى احدى أصابع اليد اليسرى لكل منهما على أنهما تزوجا حديثاً منذ أيام قلائل فقط .

كان الشاب فى حوالى الثلاثين من عمره ، عريض الكتفين ممشوق القد ذا ساعدين قويين ووجه عريض وأنف كأنه منحوت من الصخر .. أما عيناه فكانتا واسعتين تنمان عن قوة شخصيته .. وكانت الفتاة أقل منه بعامين أو ثلاثة ، ذات وجه ملائكى رقيق وشعر كستنائى انسدل فوق وجهها الكمثرى الشكل الذى راح الهواء المندفع من نافذة السيارة يطيح به إلى الخلف كاشفاً عن تفاصيل الوجه ذى الفم والأنف الدقيقين والعينين المستديرتين المتألقتين .. وكانت هناك حقيبة وحيدة كبيرة فى حقيبة السيارة بها كل ملابسهما التى

قضيا بها أولى أيام زواجهما فى الاسكندرية .. وهاهما يتجهان إلى بيتهما الجديد فى سفح الهضبة الوسطى بالمقطم .

تململت سلوى فى مقعدها ونظرت فى ساعة يدها وهى تقول : ألا تزال هناك مسافة طويلة باقية على وصولنا ؟

ضحك نادر وربت فوق ذقنها الدقيق الأملس وهو يقول : ليس الكثير يا عزيزتى .. هذا مشوار سوف نقطعه يومياً وعليك ألا تشكى من الملل أو طول الطريق فنحن لا نزال فى البداية .

هتفت سلوى : يا له من منزل رائع هذا المنزل الذى اشتريناه .. عشرة آلاف جنيه فقط لمنزل مساحته ألف متر .. إن هذا يبدو كما لو كان قصة من قصص الخيال .

رد زوجها باسماً : إنه حقيقى يا حبيبتى .. وعقد الشراء فى جيبى .
سلوى : إننى حتى الآن لا أكاد أصدق .. ظللنا اكثر

من خمس سنوات نبحث عن شقة مناسبة بهذا المبلغ ولم نستطع العثور عليها أبداً .. فأقل شقة بضعف هذا المبلغ .. وفجأة نعثر على منزل بالكامل للبيع .. وبكم ؟ بعشرة آلاف جنيه .. أليس من العجيب أن صاحبته ، أقصد وريثة صاحبه ، كانت متلهفة لبيعه لنا أكثر من تلهفنا نحن على شرائه ؟

ضحك نادر قائلاً : لو تركتنى أساومها ربما دفعنا مبلغاً أقل .. بالرغم من أن المنزل فى حالة ممتازة ، أما الأثاث الذى اشتريناه فلم يملأ إلا نصفه فقط .. إن منزلنا الجديد له حديقة واسعة رائعة تشغل نصف مساحته ولكنها جرداء كأرض صحراوية .

– هذا راجع لأن أحداً لم يسكنه منذ ثلاثين عاما .. أى منذ وفاة صاحبه الدكتور « منصور عبد الصبور » أستاذ الفلك والأجرام السماوية .

– هذا صحيح .. أخبرتنى ابنته أن والدها بنى المنزل فى ذلك المكان المنعزل بهضبة المقطم للقيام ببحوث ودراسات عن الأجرام والكواكب ، وأن هناك

تليسكوباً كبيراً فوق سطحه لا يزال فى مكانه .

قالت سلوى باسمة : ما أمتع ذلك .. سنقضى الليل فى مشاهدة النجوم مساء .. سيبدو ذلك رائعاً أفضل من الجلوس أمام التليفزيون لمشاهدة برامجه المملة و ..

وصمتت فجأة وبدا عليها شىء من التوتر والقلق عندما طاف بخاطرها فكرة ما ، فشحب وجهها وارتعشت شفتاها قليلاً ، وهتف بها نادر : سلوى .. ماذا حدث ؟

ردت بقلق وتوتر : نادر .. أتظن أن ما سمعناه حقيقة ؟

– ماذا تقصدين ؟

– أنت تعرف ما أقصده تماماً .. لقد تحاشينا الحديث عنه كل المدة السابقة منذ شرائنا للمنزل وحتى الآن .. ولكن ها نحن على عتبة اكتشاف الحقيقة .

قال نادر باسماً وهو يربت على يدها مشجعاً : لا أظنك تصدقين مثل هذه الخرافات .. منزل تسكنه

الأشباح والعفاريت .. يا لها من نكتة فى نهاية القرن العشرين .

– ولكن .. لماذا تظن أن المنزل بقى بلا مشترين أو مستأجرين طوال هذه المدة ، إن كان ما يشاع عنه غير حقيقى ؟

– من يدرى .. لعل صاحبته لم تعرضه للبيع من قبل .

– هذا غير صحيح .. لقد عرضته للاستئجار أكثر من مرة .. وفى كل مرة كان مستأجروه يغادرونه فزعين قبل أن تمضى عليهم ليلة واحدة فيه .. لقد سمعت هذه القصة من أكثر من شخص .. ومن المؤكد أنها حقيقة وإلا ما باعت لنا ابنة الدكتور منصور منزل والدها بذلك الثمن القليل .

زم نادر شفتيه وقال بقوة وإصرار : لقد صار بيتنا ولن نغادره إلى الأبد ولو كانت تسكنه أشباح العالم كلها .

واستدار إليها باسماً وقد خفَّت حدة صوته وهو يقول : إننى معك فلا تخشى شيئاً .

فابتسمت بعد أن انتقلت عدوى الابتسام منه إليها .. لكم تحبه .. مضت خمس سنوات وهما مخطوبان ، وها هو حلمهما قد تحقق وتزوجا منذ بضعة أيام ، فما أسعد الأوقات القادمة .

قالت سلوى بعد لحظة : يقال أن الدكتور منصور لم يمت ، بل أصيب بالجنون وأودع مستشفى الأمراض العقلية منذ ثلاثين عاما وأن ابنته تخشى الاعتراف بذلك وتدعى موته .

رد نادر بلا مبالاة : وماذا يهمنا فى ذلك سواء مات أم أصابه الجنون مادام لن يشاركنا مسكننا ؟

تساءلت سلوى بعد تردد قصير : ترى ما الذى أصابه بالجنون .. لقد .. لقد سمعت أن بعضا ممن أقاموا فى هذا المسكن لفترة وجيزة أصابهم الجنون أيضاً

حدق فيها نادر لحظة ثم انفجر ضاحكاً وهو يقول : يا إلهى .. إنك تبدين كما لو كنت تتعمدين الحديث عن تلك الأشياء اللا معقولة .. أعدك بأننى إذا وجدت شبحاً أو عفريتاً فسأربطه من ساقيه وأعلقه فوق بوابة منزلنا ليكون عبرة لبقية إخوانه حتى يتركونا وشأننا ننعم بوحدتنا .. وحبنا .

هدأت سلوى وأحست بالسعادة .. لكم انتظرت هذه السعادة لتكون بجوار نادر .. وها هى أحلامها قد تحققت أخيراً فما أجمل ذلك ، وما حاجتها لتقلق وهو بجوارها ؟

وأغمضت عينيها واسترخت فى مقعدها ، وصوت موتور السيارة وهو يطوى الطريق المقفر المظلم يصل إلى عقلها من بعيد . وتوقف موتور السيارة عن الحركة فجأة ففتحت سلوى عينيها وتمطت وهى تقول متسائلة : هل وصلنا ؟

وجاوبها نادر بنظرة مندهشة .. كانت السيارة تتهادى ببطء فى الطريق المظلم حتى توقفت تماماً ، وفشلت

محاولاته لإدارتها فسألته سلوى مندهشة : نادر .. ماذا حدث ؟

– السيارة .. لقد توقف محركها برغم أن خزانها ممتلىء بالبنزين ، وبرغم أن بطاريتها جديدة سليمة .

تساءلت بقلق : إذن ما الذى أوقفها ؟

– لا أدرى .. لعل خرطوم البنزين قُطع أو أن هناك خطأ ما فى توصيلات الكهرباء .

– ولكنها كانت تدور منذ لحظة فمتى حدث هذا الخطأ ؟

لم يجاوبها نادر وغادر السيارة .. كان الطريق مظلماً بامتداد الأفق حولهما وقد بدا الجو جافا منعشاً فى ذلك الوقت من منتصف شهر أغسطس ، وكان ضوء القمر الوليد ينير المكان بضوء شاحب بسبب عدم وجود أعمدة إنارة فى ذلك المكان المقفر من الهضبة ، فلم تصل إليها يد العمران بعد .

فتح نادر غطاء السيارة وألقى نظرة فاحصة داخل

السيارة على الضوء القليل .. كان كل شيء يبدو سليماً بالفعل ، وكان خزان الوقود لا يزال ممتلئاً والبطارية سليمة ومشحونة فأين يكون الخطأ ؟

وقف نادر لحظة مفكراً بقلق أمام الموتور المكشوف أمامه .. وفجأة دار الموتور وانبعث الضوء من مصباحى السيارة الأماميين فصفقت سلوى بيديها فى سعادة طفولية هاتفة : لقد دارت السيارة مرة أخرى .. إنك بارع يا نادر .

تمالك نادر نفسه فى دهشة .. لم يكن له يد فى إدارة السيارة . وعاد إلى مقعده بدون أن ينطق .. وعادت السيارة تسير مرة أخرى ، ولم يعد باقياً إلا كيلو مترات قليلة للوصول .

وفجأة غمرهما من الأمام ضوء مصباحى سيارة ضخمة ، كان ضوء مصباحيها من الشدة حتى أنه غمر سيارتهما الصغيرة كأنه أشعة الشمس الباهرة ، وظهرت السيارة العملاقة بغتة فصرخت سلوى بفزع : حاذر يا نادر .. سوف تصدمنا تلك السيارة الكبيرة .

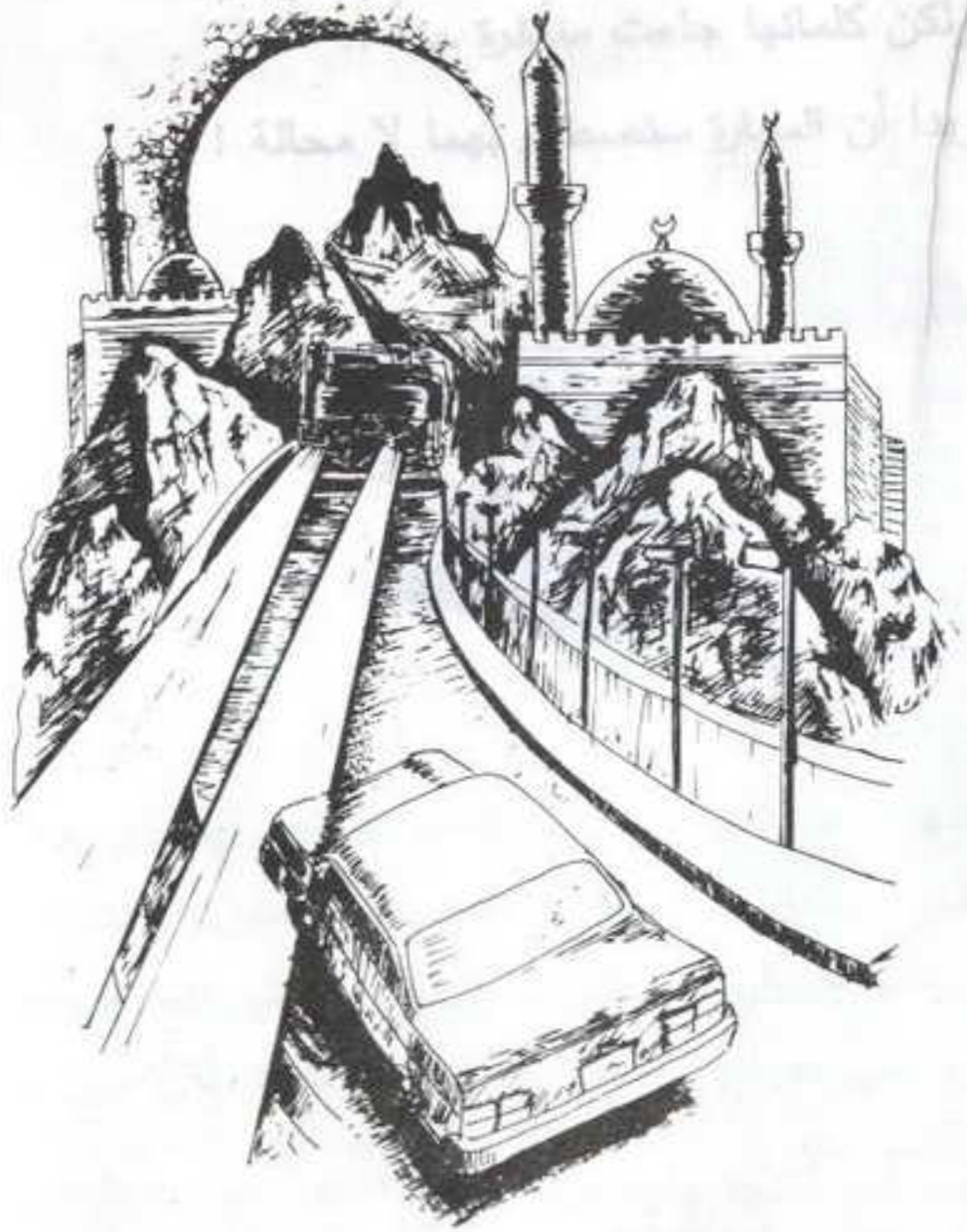

اندفعت شاحنة ضخمة نحو السيارة الصغيرة

ولكن كلماتها جاءت متأخرة جداً ..

وبدا أن السيارة ستصطدم بهما لا محالة !

سكون العاصفة

أدار نادر مقود السيارة بكل ما يملك من قوة متحاشيا السيارة العملاقة التى كان طولها يصل إلى ثلاثين مترا وعرضها يسد الطريق وهى تندفع نحوهما بجنون ، وانحرفت « الفيات » الصغيرة إلى جانب الطريق على حين مرقت السيارة العملاقة من أمامهما على الطريق كأنها وحش خرافى معدنى يسير بسرعة لا تقل عن مائتى كيلو متر .

هتف نادر بدهشة كأنه يحدث نفسه : من أين جاءت هذه السيارة الضخمة .. إننى لم أشاهد سيارة فى مثل حجمها أبداً .. ولا فى مثل سرعتها أيضاً .

وانتبه إلى سلوى التى كانت شفتاها ترتعدان بشدة فربت فوق كفيها مهدئاً وهو يقول : لقد نجونا .. حمداً لله .

ردت وهى ترتجف : إننى أحس أن شيئاً غير طبيعى يجرى فى هذا المكان .

قال بضيق : دعك من أوهامك يا سلوى .

قالت برجاء : دعنا نعود إلى القاهرة .. لنبيت هذه الليلة هناك فإننى غير مطمئنة .

رد بإصرار وهو يدير محرك السيارة : لن نبيت إلا فى منزلنا .. لا يمكن لأوهام أن تنتزعنا منه .

وانطلق بالسيارة فى صمت ، واقتربت سلوى فألصقت كتفها بكتفه كأنها تستمد الشجاعة والقوة منه فأحاط نادر ذراعه بكتفيها .

وأخيراً لاح لهما منزلهما من بعيد تحت ضوء القمر الشاحب مهيباً يحيط به الغموض والإثارة .. وانحرف نادر فى طريق فرعى يؤدى إلى المنزل وضغط فوق

دواسة الفرامل يهدىء من السرعة ، ولكن لدهشته العجيبة ظلت السيارة على اندفاعها ولم تهدىء من سرعتها .. وأخذ نادر يضغط فوق دواسة الفرامل بلا فائدة .

وانتبهت سلوى على حركاته العصبية فهتفت به : نادر .. ماذا حدث ؟

ولم يكن هناك أى وقت لإجابتها ، فالسيارة تندفع بأقصى قوتها وسوف تصطدم بسور الحديقة الحديدى . فأدار نادر مقود السيارة فى اللحظة الأخيرة لتنحرف السيارة وتندفع وسط الطريق الرملى وتصطدم بصخرة كبيرة صدمة قوية تحطمت لها مقدمة السيارة .. ولولا أن الرمال خففت من اندفاع السيارة وسرعتها لتحطمت السيارة تماماً وقُتلا فى الحال .

صرخت سلوى فزعاً وتعلقت برقبة نادر وهى تقول : نادر .. هل أصابك شىء ؟

- لا .. إننى بخير .. وأنت ؟

قالت بذعر : إننى بخير .. لقد اصطدمت جبهتى بمقدمة تابلوه السيارة .

ونظرت إليه بوجه شاحب كأنها تستفسر منه عما حدث فقال محاولاً إقناع نفسه : يبدو أن تلفا أصاب الفرامل فعطلها .. سوف أفحصها غداً .. هيا بنا .

وغادرا السيارة .. كانت مقدمتها مهشمة تماماً فكادت سلوى تنتحب ، فأمسك نادر بذراعها وقال يشجعها : أرجوك يا سلوى .. كل شيء فداك .. لا أريد أن نبدأ حياتنا هنا بالبكاء منذ الليلة الأولى .

تمالكت سلوى نفسها وقالت وهى تمسح دموعها : معك حق .. ولكننى أحب هذه السيارة فقد شهدت نزهاتنا وسنوات حبنا .

قال بابتسامة مهوناً : ومن قال أننا سنتخلى عنها .. سوف نُصلحها ويعود كل شيء كما كان .. هيا بنا فإننا بحاجة إلى الراحة .

وتشابكت أيديهما ، وحمل نادر حقيبتهما بيده

الأخرى وسارا باتجاه المنزل .. وأخيراً صارا أمام أسوار حديقته العالية فأخرج نادر مفتاحاً من جيبه ودسه فى قفل باب الحديقة ، ولكن المفتاح لم يتحرك فى القفل .. وحاول نادر إدارته أكثر من مرة فاستعصى عليه .

قالت سلوى : ربما لم يكن هو المفتاح المناسب .

– لا إنه هو .. أنا متأكد .

وتلفت حوله .. كانت الأسوار عالية ويستحيل أن يتسلقها هو وسلوى ، كما كان يستحيل عليهما قضاء الليل خارج المنزل أيضاً أو حتى العودة بالسيارة إلى القاهرة بعد تعطلها .. وكان عليه إيجاد وسيلة لدخوله المنزل بأى طريقة .

همس نادر لزوجته : انتظرينى هنا يا سلوى ولا تتحركى .

وتقدم نحو سور الحديقة يتفحصه حتى وجد فتحة فى أحد أجنابه تتسع لمرور شخص ، فأشار لزوجته

فأقبلت مسرعة حاملة الحقيبة ، ومر الاثنان من فتحة السور داخل الحديقة ، وقال نادر ضاحكاً : حمدا لله أنه لا يوجد هنا رجال شرطة وإلا ظنوا أننا بعض اللصوص .

وقطعا الممشى فى الحديقة الجرداء الواسعة نحو باب المنزل فى صمت .. وتطلعت سلوى إلى المنزل كأنها تشاهده للمرة الأولى ..

شاهدته من قبل عدة مرات ولكنها المرة الأولى التى تشاهده ليلاً .. وكان المنظر مختلفاً بالتأكيد .. فقد كان المنزل يحتل مساحة تصل إلى خمسمائة متر ومن الداخل يحتوى على ست حجرات وحمامين ومطبخ متسع وصالة كبيرة .. وكان مكوناً من طابقين ، كان الأعلى مخصصاً لبحوث عالم الفلك الذى كان يسكنه قبلاً ، وكان يستخدم الطابق السفلى فى إقامته .. وبدا المنزل من الخارج بواجهاته الحجرية ونوافذه المغلقة وسطح القرميد المنحدر الذى كان يغطى أغلبه عدا مساحة متسعة فى السطح وضع بها تليسكوب مراقبة

كان مظهر المنزل يبعث على الرهبة

النجوم والكواكب .. بدا المنزل بشكله من الخارج مهيباً .. وفى الحقيقة يبعث على شىء من الرهبة .

توقف الاثنان أمام باب المنزل بعد أن صعدا الدرجات السلمية القليلة المفضية إليه ، ووضع نادر يده فى جيبه باحثاً عن مفتاح الباب الأمامى وهو يقول : أرجو ألا يحدث لمفتاح الباب ما حدث لمفتاح باب الحديقة .

ولكنه .. وقبل أن يضع المفتاح فى قفل الباب انفتح الباب فجأة كأنما فتحته يد من الداخل .

شهقت سلوى من المفاجأة وتشبثت بذراع نادر الذى ابتلع دهشته وحاول أن يبدو متماسكاً وهو يقول : يبدو أن الباب كان مواربا ودفعته الرياح فانفتح .

ولكنه كان موقناً أنه لم تكن هناك أية رياح حولهما ، بل كان المكان ساكناً مُقبضاً ، أشبه بالسكون الذى يسبق العاصفة .

البداية

قال نادر وهو يخطو داخلاً : هيا إلى العش السعيد يا عزيزتى .

خطت سلوى إلى الداخل وهى متشبثة بذراعه .. وكان المكان بالداخل مظلماً مقبضاً وبدت مقاعد الصالون كأشباح جاثمة فوق الأرض تتحفز للوثوب نحوهما .

همست سلوى : نادر .. أرجوك أشعل الضوء .

ضغط نادر زر الإضاءة فغمر الضوء الصالة المتسعة أمامهما .. وتنهدت سلوى بارتياح وهمست : أخيراً . واستقرت فوق أقرب مقعد وراحت تضحك

بسرور فابتسم نادر واقترب منها قائلاً : ما الذى يُضحكك ؟

ردت وهى تواصل ضحكها : كل تلك الأوهام بالخارج .. لقد تصرفت كطفلة .. إن كل شىء يبدو رائعاً هنا بمنزلنا الحبيب .. إننى لم أحلم أن يكون لنا منزل فى مثل اتساعه وجماله .

وشرعت تضحك فى سرور مرة أخرى فشاركها نادر ضحكتها .. وما لبثت الضحكات أن اتسعت وتضخمت .. ضحكات عالية ممطوطة ساخرة .. صارخة تأتى من كل مكان حولهما !!

حملقت سلوى ذاهلة وكفت عن الضحك . وارتسم تعبير من الدهشة الطاغية على وجه نادر وكف هو أيضاً عن الضحك ، ولكن الضحكات الساخرة العالية كانت تنطلق حولهما من كل مكان .. من المقاعد والأرائك وحتى من اللوحات المعلقة فوق الجدران !

غمغمت سلوى فى جزع : نادر .. ما الذى يسبب هذه الضحكات الجنونية ؟

تلاشت الضحكات وذابت مثل فقاعة صابون .. وقال نادر هامساً : لابد أنها صدى ضحكاتنا .. إن المكان متسع هنا وفى هذا السكون يتضخم الصوت عشرات المرات فى صدى مخيف .

هتفت سلوى بقليل من الخوف : أرجو أن تكون هذه هى الحقيقة .

– هيا بنا نصعد إلى حجرة نومنا .. لا شك أنك مرهقة تريدين الراحة .

وصعدا لأعلى .. كانت حجرة نومهما كما تركاها من قبل عندما تعاونا فى تأثيث المنزل وفرشه .. وكانت صورة زفافهما تتوسط الحائط فى مقدمة الحجرة وقد أحاطت بهما الورود من الخلف وظهر فى عينيهما نظرة حب وسعادة طاغيين .. وتبادل الاثنان نظرة هادئة سعيدة ، وهمست سلوى لزوجها : نادر .. أريد أن أصعد إلى السطح وأراقب النجوم من التليسكوب .

هز نادر رأسه فى حماس ، وصعد الاثنان لأعلى نحو السطح كطفلين شقيين .

وهناك فى ركن السطوح كان التليسكوب الكبير راقداً فوق الحامل تغطيه بعض الأتربة ، ومسح نادر عدسته بمنديله وأطل منه نحو الفضاء وهو يصوبه إلى القمر .. ثم مده لزوجته .. وأطلت سلوى من التليسكوب .. كان ثمة وهاد وجبال ووديان عريضة فوق القمر حتى كأنها تشاهد قطعة صحراوية أو جبلية فوق الأرض . ثم وجهته نحو كوكب المشترى ، ويدت حلقات الكوكب الملونة حوله كهالة متدرجة من خليط الألوان فى تشكيل رائع .

وهمست سلوى : ما أبدع ذلك ..

فجأة تبدى أمام عينيها وجه مفزع ذو عينين رهيبتين تملؤه القروح والبثور البشعة ، فصرخت فى رعب واندفعت إلى نادر تتشبث به ، فهتف بها منزعجاً يسألها عما حدث .. ارتجفت سلوى وهى تقول بفزع : شىء بشع .. لقد شاهدت وجهاً رهيباً مفزعاً .. يا إلهى .. لا أكاد أصدق أن هناك وجهاً بمثل تلك البشاعة .

تساءل نادر بدهشة: هل شاهدت هذا الوجه عبر التليسكوب؟

أومأت سلوى برأسها بنعم وهى ترتجف ، وأمسك نادر التليسكوب وأطل منه .. لم يكن هناك شىء سوى حلقات كوكب المشترى اللامعة والتى ما هى إلا بلايين وبلايين من قطع الحجارة السابحة حول الكوكب فى مدار دائرى ذى خليط من الألوان ، وتحفظ دورانها حول الكوكب جاذبيته الضخمة لملايين السنين .

ربت نادر فوق كتف سلوى وهمس بها : لا شىء هناك .. يبدو أن أعصابك المتعبة صورت لك ذلك الوجه البشع .. دعينا نعود إلى فراشنا فنحن بحاجة إلى قسط من الراحة .

أومأت سلوى برأسها موافقة فى وهن .. وعاد الاثنان إلى حجرة نومهما .. وكان أول ما لاحظاه عندما خطوا داخلها هو صورة زفافهما المقلوبة .. كانت الصورة مُعلقة فى الحائط بوضع معكوس .. وأمسك نادر بالصورة فى دهشة لإعادتها لوضعها الأصلى ، وأصابته صدمة عندما شاهد وجهه ووجه سلوى داخل الإطار الزجاجى وقد تحولا إلى دائرتين سوداوين بملامح

مخيفة ، كأنما امتدت يد عبر الزجاج لتعبث بوجهيهما .. وكان الورد فى الصورة قد احترق بطريقة مخيفة أيضاً !!

واقتربت سلوى متسائلة : ماذا هناك يا نادر ؟

أسرع نادر يخفى الصورة بوضعها مقلوبة فوق المكتب الصغير وهو يقول : لا شيء .. يبدو أن المسمار الذى تستند إليه الصورة قد تزحزح فمالت الصورة فى وضع مقلوب .. سوف أصلحه غداً .

اقتربت سلوى من الفراش فى صمت .. وغادر نادر الحجرة ليتأكد من إغلاق أبواب المنزل ، وعاد فوجد سلوى قد ارتدت ملابس نومها فغيَّر ملابسه فى سكون واقترب من الحائط ليطفىء نور الحجرة .. ولكن وقبل أن تمتد يده إلى زر الإضاءة انطفأ النور وحده .

جمد نادر فى مكانه لحظة .. وهمست سلوى : نادر .. ماذا تنتظر بعد أن أطفأت النور .. إننى أخشى من البقاء وحدى فى الظلام .

فجأة أضاء لهب فى منتصف الحجرة كأنما اشتعلت

شمعة سحرية لا وجود لكيان مادى لها ، ولا يظهر منها سوى اللهب المتراقص أمامها .

تراجعت سلوى فوق فراشها وشهقت فى ذعر وهى تقول : نادر .. ماذا يحدث هنا .. من أين أتى هذا اللهب ؟

تراجع نادر إلى الخلف نحو زوجته ، والتصقت به سلوى وهى ترتعد بدون أن تقدر على النطق .. وفجأة ارتفعت صورة زفافهما فى الهواء أمام طرف اللهب الذى راح يأكلها .. وأخذت الصورة تشتعل وتذوب والزجاج يذوى كأنه كيس من البلاستيك .. وما لبثت بقايا الصورة المحترقة أن تساقطت فوق الأرض .

صرخت سلوى فى رعب وأخفت وجهها بين يديها وهى تنتحب بشدة وكيانها يرتعد لفرط خوفها ورعبها .. وما لبث فراغ الحجرة أن امتلأ بعشرات من لهب تلك الشموع الخفية التى راحت تتراقص وتتمايل كأنما هناك ريح قوية تهب عليها .. ثم بدأت تلك الأضواء فى الدوران فى سقف الحجرة بحركة دائرية بطيئة أخذت

تتسارع شيئاً فشيئاً ونادر وسلوى يراقبانها ذاهلين .. وما لبثت حركة تلك الأضواء المشتعلة أن أصابها الجنون فراحت تدور بسرعة شديدة مكونة ما يشبه حلقة متصلة من اللهب على شكل دائرة فى سقف الغرفة ، وبدأ يُسمع لدورانها صوت كصوت النار المضرمة المتأججة .

واندفعت حلقة النيران حول نادر فصرخت سلوى محذرة فى هلع ، وألقى نادر بنفسه على الأرض متفادياً حلقة النار التى مست ذراعه فأصابته بحرق صغير كما لو كان سلك كهربى قد صعقه فى نفس المكان ، ومن العجيب أن حلقة النار اصطدمت بالفراش فى موضع نادر ، ولكن الفراش لم يشتعل أو تمسك به النيران .

هتف نادر يحدث نفسه : هذا مذهل .. إنها ليست ناراً عادية .. ليتنى أفهم ما يدور فى هذا المكان .

صرخت سلوى : نادر .. سوف تحرق هذه النيران المنزل .. إن ما يحدث هنا أشياء جنونية .

وفجأة اندفعت حلقة النيران لتنكمش حول نفسها ثم

تعبر من باب الحجرة المفتوح أمامها وتختفى بعيداً . وعاد الظلام يسود المكان لحظة واحدة ، ثم أضاءت لمبة الحجرة وحدها كأنها كانت تنتظر اختفاء حلقة اللهب لتضىء .

ارتجفت سلوى بشدة وحملقت بعينيها فى فزع شديد .. وارتعشت شفتاها بدون أن تقدر على النطق .. وتسارع صوت تنفس نادر حتى صار أقرب إلى اللهاث وعقله يضطرب بأفكار جنونية غير معقولة ..

صار الأمر واضحاً جلياً ولا يمكن إخفاؤه أو التهوين من شأنه .. إن ثمة أشياء غريبة عجيبة غير منطقية تجرى فى هذا المسكن .. أشياء تبدو خارج المنطق والمألوف .. وفكر نادر .. إن تعطل سيارته وانفلات فراملها وظهور السيارة العملاقة على الطريق لابد أنها أشياء ملازمة لما يحدث داخل المنزل الآن .. إن هناك قوة خفية كانت تدفعهما دفعاً لمغادرة ذلك المكان .. حتى لو كان الثمن قتلهما !

انتبه نادر إلى تلك الحقيقة فهتف فى سلوى : دعينا نغادر هذا المكان بسرعة ، إن حياتنا هنا فى خطر

شديد .. هناك أشياء جنونية تجرى فى هذا المكان سوف تقتلنا .

ولم يفكر الاثنان فى سيارتهما المعطلة أو الطريق المقفر .. بل اندفعا بسرعة إلى السلالم يهبطان لأسفل بملابس النوم ، ولكن باب المنزل كان موصداً ولم تفلح محاولات نادر فى فتحه ، وراح نادر يدق الباب بيديه فى غضب شديد حتى آلمته يداه بلا فائدة .

وتلفت نادر حوله ، وتعلق بصره بنافذة زجاجية واطئة تطل على الحديقة الجدباء فهتف فى سلوى : تراجعى إلى الخلف يا سلوى .

وأمسك بمقعد كبير وخبط به النافذة الزجاجية بعنف ، ولكن الزجاج لم يمُس ، بل اندفع المقعد بقوة إلى الخلف ليصطدم بالحائط ويسقط مهشماً فوق الأرض .

هتف نادر ذاهلاً : يا إلهى .. يبدو أنه لا وسيلة لمغادرة هذا المنزل .

وفى هذه اللحظة علت الضحكات العالية المجنونة الساخرة .. كأنها تؤكد عبارته وتسخر منه !!

عاصفة فى الصالة

تراجعت سلوى فى هلع ووجْهها ناطق بالذعر الشديد ، وتشبثت بذراع نادر وهى تقول : ماذا سنفعل الآن .. لا وسيلة لمغادرة هذا المكان المجنون .

ضغط نادر على يدها وهو يقول : لا تخشى شيئاً .. سوف نبقى هنا فى الصالة الواسعة فهى تبدو أكثر أمناً .

تمتمت سلوى بخوف : إلى متى سنبقى هنا ؟ .
– إلى الصباح .. إننا مضطرون إلى ذلك .

انكمشت سلوى فى مكانها .. وربت نادر على يدها مهونا .. وجلسا متجاورين فوق أحد المقاعد الكبيرة فى

الصالة .. وسادهما الصمت والرهبة وقد احتبست أنفاسهما توقعاً للمفاجأة التالية من أحداث الرعب التى تمر بهما فى ذلك المنزل الرهيب .

ولم يطل انتظارهما .. فبدأ سقف الصالة يتحرك ويهتز بشدة كأنما هناك يد عملاق فائق القوة ترجه وتكاد تقتلعه من مكانه .. وسمعا صوت فرقعة تحطم خشب النافذة ، ثم صوت انفجار زجاج النافذة الذى قد تحول إلى شظايا كأنما انفجرت فيه قنبلة فتناثرت آلاف الشظايا منه ورشقت فى الحائط أمامهما .

قفز نادر واقفاً وقد التمعت عيناه وهتف فى زوجته : هيا يا سلوى .. هذه هى فرصتنا لمغادرة هذا المكان المجنون .

واندفع نحو النافذة المحطمة وسلوى متشبثة بيده .. ولكن قبل أن يلمس حافة النافذة اندفعت منها رياح عاتية كالعاصفة لتطيح بهما إلى الخلف وتصدمهما فى المقاعد والأرائك . وتشبث الاثنان فى السلم الداخلى الصاعد لأعلى ، على حين كان اندفاع الرياح من القوة

بحيث أطاح بالمقاعد والأرائك كأنها لعب أطفال وألقتها نحو الحائط محطمة .. واستمر تدافع الرياح الشديدة مصحوبة بعويل مخيف ، كأنما هناك ألف شيطان يصرخ فى الخارج .

وحاول نادر أن يتماسك ويقف للوصول إلى النافذة ، ولكن الرياح كانت تدفعه للخلف فى عنف طاغ ، وفى الخارج بدت التماعة برق فى السماء ثم تلاها صوت الرعد الشديد .. وتتالى مشهد البرق الملتمع من النافذة المحطمة وانفجار أصوات الرعد مختلطة بزئير الرياح المجنونة .

أحست سلوى بقواها تكاد تنهار وهى تحملق فى النافذة المحطمة .. وأفلتت يداها أعمدة السلم الذى كانت تتشبث به ، وما كادت تفعل ذلك حتى حملتها الرياح المجنونة من مكانها حملا لتلقيها بعيداً .. وصرخت سلوى فاندفع نادر خلفها كالمجنون ، وأمسك بزوجته من ذراعها .. ومن الناحية الأخرى كان يبدو وكأنما هناك قوة غير مرئية تسحبها إلى الناحية الأخرى

فتشبث نادر بذراعى زوجته وقد استمد قوة لا عهد له بها من قبل .. وصرخ بغضب مجنون : أيتها الرياح المجنونة .. إنك لن تؤذينا أبداً ..

فجأة كفت الرياح عن اندفاعها وساد السكون المكان .. ولم يعد هناك من صوت سوى أصوات سقوط المطر فى الخارج فوق جدار المنزل الحجرى .. مطر فى أواخر الصيف .. وفوق المقطم ؟

استقرت سلوى بين ذراعى نادر تنتحب بشدة فضمها برفق ، لم يكن لديه ما يقوله لها فما حدث أكبر من أن يحاول التخفيف عنها بأى كلمات .

وهمس لها برفق : لقد مضى كل شيىء .. مضى كل شيىء وعاد السكون .

وتطلع حوله فشاهد الأثاث المحطم المبعثر فى الصالة .. ووقعت عيناه على النافذة الزجاجية . كانت سليمة كأنها لم تُمس واختفت شظايا زجاجها المرشوقة فى الحائط كأنما أزالتها يد ساحر وأعادتها إلى مكانها .

هز نادر رأسه غير مصدق .. كان ما يجرى أمامه أشبه بكابوس فظيع لا يدرى متى يفيق منه .. وهمس يسأل سلوى : هل أنت بخير ؟

هزت رأسها وعيناها مليئتان بالدموع وسألته بصوت خفيض : وأنت .. هل أصابك شىء ؟

رد نادر باسماً برغم كل ما يحيط بهما : لا .. إننى بخير .

قالت سلوى بصوت لا يكاد يُسمع : نادر .. من الجنون البقاء هنا لحظة واحدة .

تلفت نادر حوله بحيرة .. ونبتت فى رأسه فكرة فقال لها : لنحاول العثور على أى منفذ للخروج من هنا .

هتفت به : لا تتركنى وحدى .. دعنا نذهب معاً حتى إن أصابنا شىء كنا معاً .

همس لها : لن يصيبك شىء .. سأحميك بحياتى .

قالت سلوى وهى تتطلع فى عينيه بحب جارف : لو مسَّك شىء هنا بسوء فسأموت حزناً .

وأمسكت بأصابعه بشدة .. ونهضا وقد استمدا قوة من وجودهما بالقرب من بعضهما البعض .. واتجها نحو الممر المؤدى إلى غرفة المطبخ والتى كان لها باب يفضى إلى ظهر الحديقة .. ولكن الباب كان موصدا واستحال فتحه أو حتى تحطيمه . واستمرا يدوران فى أرجاء الطابق الأرضى ، ولكن لم يكن هناك أى منفذ للخروج .. وعادا إلى الصالة مرة أخرى ، وارتجفت سلوى للخاطر الذى مر فى رأسها وهى تقول : إننا أشبه بالفئران فى المصيدة .

قال نادر يشجعها : لا تخشى شيئاً .. إن أحداً لن يستطيع أن يمسك بأذى وأنا بالقرب منك .

وجلسا فوق أحد المقاعد المقلوبة ، وارتسمت ابتسامة فوق شفتى سلوى والتفتت إلى زوجها وتطلعت إلى عينيه وهمست قائلة : أتذكر يا نادر .. هل تتذكر لقاءنا الأول ؟

انتعش قلبه وهو يتذكر أول مرة رآها فيها .. لم يتغير فيها شيىء منذ تلك اللحظة .. رقيقة كالنسمة هادئة

كالقطة الوديعة رائعة السريرة كالملاك ، كان هو مديرها فى العمل وكانت هى موظفة جديدة ، وكان مشهوراً عنه انضباطه الشديد وسرعة توقيعه العقاب على موظفيه حتى أن الكثيرين حذروها من العمل تحت رئاسته وطلبوا منها النقل لأى قسم آخر .

ولكنها لم تفعل ، فهل كانت تدرك أنها ستقع فى حبه ؟

همس نادر لها : لقد أحببتك من أول لحظة .. ولم أستطع أن أخصم من مرتبك كما كنت أفعل مع الآخرين .

قالت بحب : وحتى لو فعلت فما كنت لأغضب منك .. لقد أحببتك أيضاً من أول لحظة .. أحسست أن قلبى تعلق بك كأنما أنت الإنسان الذى كنت أبحث عنه عمرى كله .

همس يسألها : والآن .. هل تظنين أنك أخطأت الاختيار ؟

قالت بابتسامة تملأ وجهها الشاحب : لقد زاد حبى لك ألف مرة .. إننى أحبك أكثر من هذا العالم كله .. أنت حياتى ودنياى فكيف أكون قد أخطأت الاختيار ؟

أسعدته كلماتها ، وقال وهو يزيح خصلات شعرها النافرة فوق وجهها ويلقيها فوق كتفيها : لم يكن لى أمل فى حياتى سوى أن أرتبط بك .. والآن وبعد أن صرنا زوجين لا أظن أن هناك من هو أسعد منى على وجه هذه الأرض .

همست تناديه : نادر .

التفت نحوها منتظراً بقية حديثها ، وأضاء وجهها بابتسامة رائعة وهى تقول : أردت أن أنطق باسمك فقط .. أحب دائماً أن أنطق باسمك .

ضمها تحت ذراعه فاستكانت تلوذ به وأغمضت عينيها كأنها نامت .

وراقبها نادر وهو يحس أن يداً هائلة تعتصر قلبه .. كان يحبها حباً لا مثيل له .. وكان يخشى عليها فى ذلك

المكان الرهيب .. وأحس أنه لو مسها سوء فسيقضى حياته ندماً وقهراً لأنه هو الذى أقنعها بشراء هذا المنزل برغم كل المظاهر التى كانت تدعو إلى نبذ تلك الفكرة ، كيف لم يستمع إلى الذين حذروه من شرائه ؟

ورويداً رويداً أحس بشىء من الاطمئنان عندما بدأ الوقت يمر بدون أن يعكر صفو المكان حولهما أى حادث جديد .. وتعالى صوت تنفس سلوى المنتظم ، وبعدها نامت بالفعل لشدة إرهاقها ..

ولكن ومن جديد مرقت دائرة اللهب من باب المطبخ مندفعة نحوهما وهى تدور بسرعتها الجنونية .. وقد بدا أنها تقصدهما تماما ، وأن لمسة واحدة لأيهما ستقضى عليه فى الحال !

كرة اللهب الأزرق

فتحت سلوى عينيها على اتساعهما كأنما انتقل إليها شعور الرهبة من زوجها ، فاستيقظت لتوها وشاهدت حلقة اللهب وهى تندفع نحو زوجها فصرخت فيه تحذره ، وألقت بنفسها فى اتجاه حلقة اللهب تحميه منه ، ولكن ، وقبل أن تمسها الحلقة المشتعلة تراجعت فجأة قبل أن تصيب أيهما ، ثم مرقت عائدة من الباب المفضى إلى المطبخ ، كأنما كانت تقوم بحركة تهديدية فقط !

أخذت سلوى ترتجف بشدة فهتف نادر بغضب هادر : أين ذهبت هذه اللعينة .. لماذا لا تتركنا وشأننا .

واندفع نحو الرواق المؤدى إلى المطبخ فصرخت سلوى فزعاً تدعوه للعودة ، ولكنه لشدة غضبه وحنقه لم يستمع لها .. وعندما خطا داخل المطبخ لم يكن هناك أى أثر لحلقة النار .. كأنها تبخرت فى الهواء .

ولحقت به زوجته فى الداخل فهتف يقول غير مصدق : شىء مذهل .. أين ذهبت هذه النار المجنونة ؟

نطقت سلوى فى خوف بالغ : إنها أشباح تستطيع الظهور والاختفاء متى شاءت .

هز نادر رأسه بقوة رافضاً وهو يقول : لا .. إنها ليست أشباحا بل أشياء مادية ،لقد أصابتنى حلقة اللهب بحرق بسيط عندما مستنى باعلى .. والاشباح لا تحرق الناس أبداً عندما تمسهم .

ارتجفت سلوى وهى تسأله : وماذا تكون إذن ؟

فأجابها : هذا ما يكاد يصيبنى بالجنون عندما أفكر إنها أشياء لها طبيعة مادية .. هذا مؤكد .. ولكن المادة

لا تظهر وتختفى هكذا .. إنها لا تتحول إلى العدم فجأة ولا تنمو من العدم أيضاً .. وذلك الزجاج المحطم الذى عاد سليماً مرة أخرى ، إنها كلها أشياء خارجة عن نطاق قوانين عالمنا المادى .. ولكنها وقعت أمام أعيننا .

تشبثت سلوى بذراعه وهى تقول : ماذا تقصد يا نادر .. إننى لا أفهم شيئاً .

ضاقت عيناه وقال : هناك أشخاص يسكنون هذا المكان .. أشخاص لهم قدرة خارقة .. قدرة أكبر من قدرتنا وتتحدى كل قوانين المادة المعروفة ، هذا لا شك فيه ، إنهم ليسوا أشباحاً ولكنهم من صنف آخر ، صنف لا يمكننى أن أتخيله أبداً .

وما كاد يتم عبارته حتى دوى رنين ضحكة عالية شيطانية ساخرة رددت الجدران والحوائط صداها فى صوت رهيب كأنها صوت انفجار بركان .. وتشبثت سلوى بنادر فى ذعر .. وبدأت الأشياء تهتز حولهم كأنها تقدم رقصة مجنونة .. وأخذت الأطباق والملاعق

والشوك يصطدم بعضها ببعض وتتطاير فى الهواء حولهما وتكاد تصيبهما ، واندفع الاثنان يغادران المطبخ بسرعة وهما يلهثان لشدة انفعالهما .

وفى الصالة المعتمة كانت بانتظارهما مفاجأة جديدة !

كرة من اللهب الأزرق المشتعل فى حجم كرة التنس كانت تسطع أمام عيونهما فى فضاء الصالة وهى تتحرك ببطء كأنها تتفحص المكان .

ورويداً رويداً راحت سرعة الكرة تزيد .. وارتجفت سلوى بشدة وفقدت القدرة على النطق وعيناها معلقتان بالكرة الزرقاء الملتهبة ، التى كان واضحاً أن لهبها الأزرق لابد منبعث من درجة حرارة لا تقل عن ألف درجة مئوية !

وتصبب العرق من جبهة نادر ، لقد أدرك أن كرة اللهب ستهاجمهما وأنها تستعد لذلك .

وصرخ بغضب هادر : أيها المتوحشون .. أليس لما تفعلونه بنا من نهاية ؟

واختطف ساق أحد المقاعد المحطمة حوله واندفع بجنون نحو الكرة وخبطها بالساق الخشبية فى قوة ولكن الكرة تحاشت خبطة الساق الخشبية فطاشت ضربة نادر .

واستدارت الكرة لتصبح فى مواجهة نادر .. ووقف هو متأهبا وحبات العرق تلمع فوق وجهه .. كان يدرك إنها معركته وعليه أن يخوضها مهما كان جنون القوة التى يحاربها .

ووقفت سلوى تحدق فى زوجها بعيون متسعة عن آخرها وقد شل لسانها لشدة خوفها .. واندفعت الكرة نحو نادر كأنما أعماها الغضب أيضاً ، وبكل قوته سدد لها نادر ضربة شديدة ، وما أن لامست الساق الخشبية الكرة النارية الزرقاء حتى تحولت إلى فحم مشتعل ، وصرخ نادر صرخة هائلة وألقى الساق الخشبية المشتعلة من يده ، فقد احترقت كفاه اللتان كانتا تقبضان عليها .. وتحولت الساق الخشبية إلى رماد فى ثوان كأنها مست أتوناً مشتعلاً بحرارة تساوى آلاف الدرجات .

تراجع نادر إلى الخلف ذاهلاً محاولاً كبت ألمه الشديد ، واندفعت سلوى نحوه تطمئن عليه .. وراقبتهما الكرة الملتهبة الزرقاء لحظة كأنها تفكر فى الخطوة التالية ، وما أن شاهدت سلوى كفى زوجها المحترقتين حتى أصابها غضب جنونى واندفعت نحو كرة اللهب صارخة : أيتها المتوحشة ، إننا لم نؤذك فى شىء .

وصرخ نادر محذراً زوجته فإن لمسة أصابعها للكرة ستحرقها حتماً .. ولكن صرخته جاءت متأخرة جداً .

ممر فى الحائط .. وعنكبوت متوحش

هوت سلوى بقبضتها كالمجنونة نحو كرة اللهب .. ولكن لدهشتها فإن أصابعها أطاحت بكرة اللهب بعيداً بدون أن يمس سلوى سوء .. وترنحت كرة اللهب لحظة ثم اتجهت نحو الجدار فشقته واختفت بداخله !

وقفت سلوى وهى ترتجف ، واندفع نادر نحوها متناسياً ألمه وهتف بها : هل أصابك سوء ؟

وأمسك يديها يتفحصها .. كانتا سليمتين تماماً .

وحملق نحو زوجته فى ذهول . فعندما مست كرة اللهب ساق المقعد احترقت قطعة الخشب وتحولت إلى رماد واحترقت يداه ، فى حين أن زوجته ضربت الكرة

الملتهبة بيدها ولم يمسها أى أذى فما معنى ذلك ؟

وتمتم ذاهلاً : هذا عجيب .. عجيب جداً .. كيف يمكن أن يكون لشىء طبيعتان متناقضتان ؟

ارتمت سلوى بين ذراعى نادر منتحبة ، وضمها زوجها فى رفق .. لقد غامرت بحياتها للدفاع عنه .. ألا ما أعظم الحب الذى تكنه له فى قلبها .

وجاهد بشدة ليكتم آلام كفيه المحترقين حتى لا يزيد من عذابها وألمها .

ولكنه بغتة حملق أمامه فى ذهول طاغ .. فقد انشق الحائط أمام عينيه .. كأنما هو جدار ميكانيكى ذو ضلفتين تباعدتا فظهر جوفه .. وظهر بداخل الجدار ممر طويل متسع ممتد للأمام تضيئه أنوار باهرة ..

والتفتت سلوى ذاهلة نحو الأضواء الشديدة التى غمرت الصالة من الممر المضىء .

وكان الممر يبدو أمامهما كأنما يمتد كيلو مترات بعيدة مثل شريط من الأضواء الباهرة .

وهز نادر رأسه محاولاً ألا يصدق ما تراه عيناه وهتف : هذا مستحيل ، فخلف هذا الجدار تقع الحديقة ، ولا يمكن أن يكون ما أراه حقيقة .

وضغطت سلوى على أصابعه وهى تقول بصوت متحشرج : انظر يا نادر .

وكان الأمر مزيداً من الإعجاز هذه المرة .

فقد ظهرت بعض الأشباح التى يصل طولها إلى مترين لكل منها ، وقد تسربلت فى عباءات سوداء موشاة بخيوط الذهب تحتها بذلة مطاطية تغطى الجسد الذى كان يشبه الجسم البشرى ، غير أن أعضاءه كانت أعرض وأقوى ، أما الوجه فكان يغطيه قناع أشبه بوجه الوطواط ، والعينان ينبعث منهما بريق شديد وتبرقان مثل فصوص الماس .

كان هناك عدد كبير من هذه الأشباح العملاقة تتحرك فى الممر بدون أن تلتفت إليهما .. كأنهم مجرد شخوص فوق شاشة سينمائية .. وكانوا يحملون فى

أيديهم آلات عجيبة لم يشاهدا مثلها من قبل .. آلات تشبه عشرات من التروس متداخلة بعضها فى بعض ، وأجهزة صغيرة فى حجم البيضة ذات نتوءات صغيرة بارزة ولمبات دقيقة تومض ويخفت وميضها بصورة متلاحقة .

همست سلوى بخوف : نادر .. دعنا نبتعد عن هنا .. إننى أكاد أجن لما أرى .

وكان من الحكمة أن يفعلا ذلك .. فتراجع الاثنان إلى الخلف وعيونهما مصوبة إلى الممر المضىء بشدة والذى انعكست إضاءته الباهرة فوق وجهيهما .. وتعثر الاثنان فى بعض المقاعد المحطمة وفقدا توازنهما ، فسقطا فوق الأرض بصوت مسموع .

وعلى الفور التفت أحد الأشباح فى مقدمة الممر نحوهما ، وحدق فيهما بعينيه اللامعتين كالماس فكتم الاثنان أنفاسهما رهبة وإثارة .

وقف الشبح يحدق فيهما لحظة ثم استدار مبتعداً ..

وكما انشق الجدار فجأة ، عاد كما كان جداراً أصمَّ .. واختفى الممر المظلم كأنما كانت شاشة سينمائية تعرضه فتلاشت الصورة بانتهاء الفيلم . وعاد السكون والظلام يحتلان المكان .

وهمست سلوى وهى لا تزال راقدة على الأرض بجوار زوجها : أتظن .. أتظن أن ما شاهدناه كان حقيقة ؟

– من يدرى .. لقد اختلطت الأشياء فى ذهنى .. لم يعد هناك فارق بين الحقيقة والخيال ، ففى هذا المكان تجرى أشياء جنونية بعيدة عن كل تصديق وعقل .

فجأة هتفت سلوى مذعورة : نادر .. صه .

وأنصت الاثنان بكل جوارحهما .. كان ثمة صوت يقترب فى هدوء .. صوت خطوات خفيفة تدب فوق الأرض والمقاعد والأرائك المحطمة ، صوت أشبه بنقرات خفيفة متتالية ممتزج بصوت فحيح خافت كأنما لحيوان مرعب .

وكان الظلام حالكاً فلم يتح لهما أن يتبينا شيئاً حولهما .. وجن جنون نادر .. فمهما كان الخطر الذى يدنو منهما فهو لا يستطيع أن يقف مستسلماً أمامه أبداً . واندفع نحو الحائط يتلمس الطريق إلى زر الإضاءة . وعثرت أصابعه به فضغط عليه وهو يبتهل إلى الله أن يطاوعه النور ويكشف له عن كنه ذلك الشىء الذى يسعى فى الحجرة .

وأضاءت اللمبة الكبيرة فى الصالة .. وتبدى أمام عينى نادر صاحب تلك الخطوات والصوت المفزع .. وكان ما شاهده مذهلاً رهيباً ..

ففى منتصف الصالة كان هناك عنكبوت ذو ثمانية أرجل وفك قاس قوى وعينين كل منهما فى حجم البيضة .. ولم يكن هذا عجيباً ، فإن حجم العنكبوت كان يصل إلى حجم كلب من كلاب الصيد الضخمة المتوحشة !

وكان العنكبوت يبدو كمخلوق بشع من مخلوقات ما قبل التاريخ الخرافية ، بدرقته الصلبة ذات اللون

اندفع نادر نحو العنكبوت المتوحش لإبعاده عن سلوى

الأحمر الدامى وأقدامه المنثنية التى تشبه المفاصل المعدنية التى غطاها زغب قبيح الشكل ، وكان له فك مقوس حاد كأنما صُنع من الصلب ، وقرنا استشعار أماميان طول الواحد منهما لا يقل عن نصف متر .. والعينان رماديتان بلون غيوم شهر ديسمبر الثقيلة .

جمد نادر فى مكانه وقد أخذ منه الذهول كل حواسه .. وفى الركن الآخر كانت سلوى تحدق فى المخلوق البشع بعينين مفتوحتين عن آخرهما جزعاً وهلعاً وقد ماتت صرخاتها فوق شفتيها لشدة رعبها .

وحدق فيهما العنكبوت الرهيب بعينيه الرماديتين الثقيلتين ، وأطلق صوتاً أشبه بالفحيح وتحرك قرنا استشعاره فى كل اتجاه كأنه يتشمم بهما الرائحة .. وعثرت إحدى أقدامه الأمامية بقطعة من خشب أحد مقاعد الصالة المحطمة وكانت من خشب الزان القوى ، فتناولها العنكبوت الرهيب بفمه وقضمها نصفين كما لو كان يقضم قطعة من الزبد ثم ألقاها بعيداً .. وبدأ يسعى نحو سلوى بأقدامه الثمانية وعيناه الرماديتان القبيحتان ، مصوبتان نحوها فى نظرة رهيبة .

اختطاف

اندفع العنكبوت المتوحش نحو سلوى ، ولم تستطع أن تتحمل منظره البشع وهو يقترب منها ففقدت وعيها فى الحال . وأدرك نادر أنه لو تأخر ثانية واحدة لكان مصير زوجته ميتة بشعة .

وعلى الفور التقط قطعة خشب سميكة واندفع نحو العنكبوت من الخلف وخبطه بضربة شديدة فوق رأسه لو سقطت فوق رأس حصان لقتلته لساعته .

ولكن العنكبوت لم يصب بأذى ، بل استدار نحو نادر وحملق فيه بعينيه الكبيرتين البشعتين .. ثم راح يتقدم نحوه بأقدامه الثمانية وقرنا استشعاره مشرعان للأمام .

تراجع نادر إلى الخلف وهو يدرك سوء موقفه ، كان ما يهمه أنه استطاع إبعاد الحشرة المتوحشة عن زوجته .. أما الآن فبدأ يدرك ضعف موقفه وهو لا يمتلك سلاحاً يدافع به عن نفسه .

واصطدم نادر بالباب من خلفه . وانفتح باب المنزل عندما مسَّه نادر .

جمد نادر لحظة .. لقد انفتح الباب أخيراً .. انفتح وحده .. وكان بإمكانه أن يهرب ويغادر المنزل الرهيب إلى الأبد .. ولكن أبداً .. إنه لن يغادره بدون سلوى .

وكان العنكبوت يسد الطريق للوصول إليها .. وكان على نادر أن يدخل معركته ضد تلك الحشرة المتوحشة إنقاذاً لزوجته .

تناسى نادر الباب المفتوح واندفع فى شجاعة نحو العنكبوت وضربه ضربة أخرى لا تقلُّ عن الأولى ، ولدهشته وذهوله فقد أطاحت الضربة الثانية برأس العنكبوت وألقتها بعيداً ، وتهاوى جسد العنكبوت على الأرض بلا حياة .

جمد نادر بذهول وهو يتساءل : كيف لم تؤثر الضربة الأولى فى العنكبوت المتوحش بل كانت كأنها ريشة مسَّته ، فى حين أن الضربة الثانية قضت عليه ؟

واندفع نحو سلوى ، وراح يهزها برفق وهو يهمس باسمها ، وفتحت سلوى عينيها أخيراً ، وما أن شاهدت نادر حتى شهقت من الرعب فقد تذكرت العنكبوت الرهيب فقال وهو يهدئها : لا تخشى شيئاً يا سلوى .. لقد قتلته .

واحتضنها برفق فأجهشت بالبكاء بين ذراعيه غير مصدقة بنجاتها .

وتذكر نادر الباب المفتوح فهتف فى زوجته بفرحة طاغية : لقد انفتح الباب يا سلوى .. دعينا نغادر هذا المكان على الفور .

حدقت سلوى فى نادر غير مصدقة ، ووقع بصرها على الباب المفتوح فتألقت عيناها بفرحة طاغية .. وهبت واقفة على الفور ، واندفع الاثنان نحو الباب المفتوح .

كان نادر يسبق سلوى بخطوة ، كأنه يريد أن يحميها من أى أخطار جديدة قد تواجههما . أما العنكبوت القتيل فقد كانت عيناه لا تزالان تدوران فى محجريهما داخل رأسه المفصولة عن جسده ، وأقدامه تتحرك حركة مرتعشة ميتة .

اندفع نادر إلى الباب .. وقبل أن يخطو خارجاً أوقفته صرخة سلوى من الخلف واستدار مذعوراً وحملق فى زوجته غير مصدق لما يراه .

كانت سلوى أمامه .. على بعد خطوة منه .. ولكنها لم تكن فوق الأرض .. بل سابحة فى فراغ الحجرة .

وحملق نادر فى زوجته ذاهلاً .. وصرخت سلوى فى رعب : نادر .. أنزلنى يا نادر .

وتقلصت أصابع نادر فى قبضته .. كان ما يراه أمامه شيئاً خارقاً .. أمراً مستحيلاً .. ولكنه لم يكن يستطيع الوقوف مشلولاً مهما كان ما يراه خارقاً وخارجاً عن التصديق .

واندفع نحو سلوى يحاول أن يمسك بها ولكنها علت

وجدت سلوى نفسها ترتفع فى الهواء

فى فضاء المكان أبعد من أصابعه الممدودة عن آخرها .. وصرخت سلوى بفزع تطلب منه أن ينقذها ، وجاهد نادر ، حاول أن يصعد فوق أى شىء ليطولها . ولكنه فى كل مرة ما يكاد يقترب منها أو يمسها حتى تبتعد عنه مرتفعة فى الهواء .

وفجأة انفتح الجدار مرة أخرى . فى نفس المكان . وظهر بداخله الممر المضىء . وكانت الأشباح المتسربلة بالسواد لا تزال تروح وتجىء فيه ، وكان أحدها واقفاً يحدق فى نادر بوجهه المغطى بقناع الوطواط .

وتحركت سلوى باتجاه الممر المضىء .. وصرخ نادر محاولاً أن يتشبث بها ويمنعها من ولوجه .. ولكن حركتها كانت أسرع منه فسبقته إلى الداخل ، وما كاد نادر يخطو داخله حتى اصطدم بجدار الحائط بشدة آلمته .

لقد عاد الحائط كما كان مرة أخرى ، واختفت سلوى بداخله !

الطبق الطائر .. والقاعدة الأرضية

كان ما حدث هذه المرّة أكبر من أن يتحمله عقل نادر ووعيه .. كان مستعداً لأن يلقى بنفسه إلى الجحيم بلا تفكير لحماية زوجته .. ولم يكن يتصور أنها يمكن أن تختفى أو تُؤخذ منه بمثل تلك الطريقة المستحيلة .

توقف عقله عن استيعاب الموقف ثانية واحدة . ثم اندفع فى غضب هادر يدق الحائط بيديه المحترقتين ، ولكن الحائط ظل كما هو .

وأمسك نادر بكل ما وصلت إليه يداه من أشياء محطمة راح يقذف بها الحائط بلا فائدة .

وصرخ بجنون : أيها المجرمون .. أيها المتوحشون أياً كنتم .. أعيدوا إلىَّ زوجتى .

ولم تجاوبه إلا الضحكات الشيطانية الساخرة بوقع رنين مخيف كصليل الأجراس .

وكان الباب مفتوحاً أمامه يفضى إلى خارج المنزل ، واندفع نادر ليعبره إلى الحديقة الجرداء . ودار حول المنزل وتوقف أمام الجانب الآخر لجدار الصالة من الخارج وراح يتأمله .. كان سمك الجدار لا يزيد عن عشرين سنتيمترا ، ولا يمكنه أن يتسع لاختفاء سلوى أو لذلك الممر المضىء المتسع وتلك الأشباح الغامضة التى كانت تعبره . ولكن لا .

لقد شاهد ما حدث بعينيه ، ومستحيل أن يكون ما شاهده وهما أو كابوساً ، وإلا فأين ذهبت سلوى ؟

وجن جنونه مرة أخرى .. واندفع نحو باب المنزل لاهثاً بدون أن يفكر فى مغادرة ذلك المكان الرهيب المجنون ، سوف ينقذ زوجته ولو كانت الشياطين هى

التى اختطفتها .. وحتى لو دفع حياته ثمناً لمحاولة انقاذها .

وفجأة توقف ذاهلاً قبل أن يخطو داخلاً .. فقد شاهد نقاطاً فضية لامعة فى السماء بدت تتجمع فى شكل دائرة راح بريقها يزيد ويتكاثف ، وبدا كأنما هناك شىء عجيب ينمو ويولد فى تلك اللحظة .. كيان دائرى فضى عظيم الاتساع راحت جدرانه تتكاثف وتتماسك وتأخذ شكلا محدداً فى النهاية .

وأخيراً أخذت النقاط الفضية العجيبة هيئتها النهائية على شكل قرص فضى ملتمع فى السماء كأنه شمس مضيئة .. وراح ذلك القرص الدائرى يقترب هابطاً حتى توقف فوق المنزل تماماً على ارتفاع قليل .

وحدق نادر فى القرص ذاهلاً .. كان من الواضح أنه طبق طائر .. وأنه يدور حول محوره بسرعة كبيرة ويصدر أنواراً باهرة كما يصدر عنه صوت يشبه صوت دوران مروحة الطائرات العمودية .

سقط شعاع أحمر كالدم من نقطة فى مؤخرة الطبق

الطائر نحو سقف المنزل ، وعلى الفور انشق المنزل نصفين راحا يتباعدان عن بعضهما البعض ، كما لو كانت هناك آلات ميكانيكية تفصلهما ، واحتل جزءا المنزل المتباعدان مساحة الحديقة الواسعة كاشفين عن فجوة واسعة فى الأرض قد غطيت بغلاف معدنى . وانزاح الغلاف داخل باطن الأرض ليكشف عن ممر طويل يسقط لأسفل فى قلب الأرض تحت المنزل .

وتهادى الطبق الطائر هابطاً نحو الممر المتسع واختفى فى قلبه .. وبدون أن يفكر نادر ألقى بنفسه داخل الفتحة المتسعة ، قبل أن تنطبق مرة أخرى ويعود كل شىء بأعلى كما كان .

* * *

تشبث نادر بدرجات حديدية فى مقدمة الفتحة .. وشاهد غطاءها وهو ينطبق من أعلى ليسدها ، كما شاهد الطبق الطائر يسقط لأسفل كما لو كان يركب مصعداً هابطاً .

وكانت الأضواء الباهرة تنبعث من أسفل .. وبسرعة

وتصميم راح نادر يهبط الدرجات الحديدية العديدة التى بدت وكأنما لا نهاية لها فى جوف الأرض ، بدون أن يفكر فى الخطر الذى يحتمل أن يتعرض له بأسفل .

كان موقناً أنه سيعثر على سلوى فى ذلك المكان ، وكان هذا كافياً ليجعله يغامر بإلقاء نفسه إلى التهلكة ، بدون أن يهتز له قلب .

وصل نادر إلى نهاية الدرجات السلمية فشاهد عجباً .. كانت هناك قاعة متسعة يصل قطرها إلى حوالى خمسمائة متر ، وكانت كلها باهرة الإضاءة مكسوة بمعدن ذهبى اللون .. وكان هناك ثلاثة أطباق طائرة راقدة على مسافات متساوية ، على حين أحاط بعض الأشباح الذين شاهدهم نادر داخل النفق فى الصالة ، بالطبق الطائر ولكنهم كانوا بلا عباءات سوداء ، وقد راحوا يتفحصونه ويقومون بوضع بعض الأجهزة الغريبة عليه كأنما يقومون بصيانته بعد رحلة طويلة .

وبدأ نادر يدرك الحقيقة التى تجلت ساطعة أمام عينيه .. لقد كان داخل قاعدة أرضية تتبع سكان أحد

الكواكب الأخرى البعيدة .. وكان هؤلاء الأشباح ذوو الأقنعة التى تشبه وجه الوطواط هم سكان هذه القاعدة .

وهتف نادر لنفسه : يا إلهى .. من كان يتصور ذلك .

وتذكر سلوى .. وفى شجاعة تقدم نحو أولئك الأشباح الذين يقومون بصيانة الطبق الطائر .. ولكن أحداً منهم لم يلتفت إليه ، وواصلوا عملهم كأنما لا وجود له .. وتحير نادر لحظة ثم اقترب من أحدهم وقال له : أين أستطيع أن أجد قائد هذا المكان ؟

ودوى صوت من أعلى يقول : إننى بانتظارك بالفعل !

التفت نادر مندهشاً تجاه مصدر الصوت .. وهناك بأعلى كان الحائط الذهبى منشقاً وقد ظهر خلفه ممر طويل باهر الإضاءة .. تماماً كالممر الذى بدا أمامه فى الصالة . وكان بمقدمته أحد أولئك الأشباح المتسربلين بالسواد ، وعيناه تشعان بريقاً ماسياً . ودق قلب نادر بين ضلوعه ، لقد كان متأكداً أنه نفس الشبح الذى أطل عليه من الممر .

قال الشبح : هذا هو كوكبنا « كوتاك »

تقدم نادر فى شجاعة قائلاً : لقد اختطفتم زوجتى أيها المخلوق أياً كنت .. وإننى أريد استعادتها .

ورانت لحظة صمت فى القاعة المتسعة ووقف عمال الصيانة عن عملهم وهم يحدقون فى نادر ومرت لحظات قصيرة ثم تحدث الشبح بأعلى قائلاً : وكيف تستعيدها .. أى قوة تمتلكها لتجبرنا على إعادتها ؟

هتف نادر بسخط : وحتى لو كنت لا أمتلك أى قوة أمامكم وأمام قوتكم الجبارة ، فإننى لن أغادر هذا المكان قبل أن أستعيدها .. أو أموت .

وما كاد نادر ينطق بعبارته فى شجاعة وإصرار فائقين حتى تضاءل ضوء القاعة الباهر كأنما سحبت قوى مجهولة شحنة إضاءتها .. وتحول لون الجدار الذهبى إلى لون أصفر شاحب مريض .. وبدا على أشباح عمال الصيانة شىء من الوهن فى وقفتهم .

وتحدث الشبح بأعلى قائلاً فى تسليم : لقد تقرر

الأمر أخيراً وحانت اللحظة المنتظرة .

وأشار بيده فظهر عدد من أولئك الأشباح فى بذلات دموية قاتمة اللون وقد تمنطق كل منهم بسلاح قصير يشبه عصا البلياردو ولكنه أقصر قليلاً . واستسلم نادر للحراس وتبعهم فى صمت فصعدوا به لأعلى نحو النفق المضىء ، أما الشبح ذو العباءة فقد اختفى من مقدمة الممر .

وانتهى السير بنادر والحراس أمام باب مغلق ، وما كادوا يتوقفون أمامه حتى انفتح ، وولج نادر الباب ليجد نفسه أمام الشبح ذى العباءة .. وعلى مقربة كانت سلوى واقفة ممتقعة الوجه كالموتى .

دستور الحب .. وكوكب « كوتاك » !!

اندفع نادر نحو سلوى واحتضنها بعنف .. وأجهشت سلوى بالبكاء بين ذراعيه غير مصدقة .. وسدد نادر نظرة قاسية نحو ذلك الشبح - أو المخلوق - ذى العباءة السوداء .

وتحرك الشبح للأمام خطوتين نحو سلوى وقال : أرجوك يا سيدتى .. لم يعد هناك حاجة إلى مزيد من البكاء .

هتف نادر بغضب محتداً : أبعد كل ما فعلمتوه بنا تطلب منها عدم البكاء أيها المتوحش .

مرت لحظة صمت متوترة .. وتكلم الشبح قائلاً : سأنسى إساءتك .. فإننى أقدر الظروف السيئة التى لاقيتماها .

حدق نادر فى الشبح بعيون ضيقة وهتف به : من أنتم .. وماذا تفعلون هنا .. ولِمَ تسكنون منزلنا ؟

أشار الشبح بيده نحو جزء فى الحائط فانكشف عن شاشة مغناطيسية ظهر فوقها كوكب ذو هالة فضية اللون تدور حوله .. وقد راح يدور وسط الهالة وحول الكواكب ثلاثة أقمار صغيرة .

قال الشبح : هذا هو كوكبنا .. كوكب « كوتاك » التابع لمجرة أخرى هى مجرة « جازيللا » والتى تبعد عن كوكبكم الأرضى ملايين السنين الضوئية بمقاييسكم الأرضية .. إننا نسميه الكوكب الأزرق !

حدق نادر وسلوى فى الشبح بدهشة .. وفكر نادر ، لقد صح استنتاجه ، فما هؤلاء إلا مخلوقات من كوكب آخر بعيد أشد تقدماً من الأرض بملايين السنين .

وعاد الشبح يقول : تستطيعان أن تدعوانى « أكس » .. إننى قائد هذا المكان ، أما بخصوص سؤالك أيها الأرضى عما نفعله هنا ، فأحب أن أوضح لك أن هذا المكان عبارة عن قاعدة أرضية لنا .. فهذه الأطباق الطائرة التى شاهدتها داخل القاعدة وصلت تباعاً من كوكبنا فى مهمة رسمية إلى كوكب « زال » فى المجرة « كونتاريا » .

حملقت سلوى فى ذلك المخلوق المدعو « أكس » ، وتمتم نادر ذاهلاً : إننى لا أفهم شيئاً .

أجاب المخلوق فى هدوء :

– سأوضح الأمور أكثر .. إن هذه القاعدة الأرضية فى هذا المكان ما هى إلا محطة راحة وتموين لأطباقنا الطائرة ما بين كوكبنا فى مجرة « جازيللا » وكوكب « زال » الذى يسكنه أبناء عمومتنا فى مجرة « كونتاريا » .

هتف نادر ذاهلاً : أيمكن لأطباقكم الطائرة أن تقطع

هذه المسافة الخرافية دون أن تستريح أو تتزود بالوقود إلا مرة واحدة فقط .. هذا جنون !

– إذا ما حسبنا كل تلك الأشياء بمقاييسكم الأرضية فهو أمر مستحيل قطعاً .. ولكننا تجاوزنا ما تسمونه بالمستحيل .. إن أطباقنا الطائرة تنطلق فى الفضاء بسرعة الضوء .

– مستحيل .. سوف تحترق وتتحول إلى شظايا بسبب درجة الحرارة التى ستصل إلى الملايين حولها .

– هذا صحيح لو كانت أطباقنا الطائرة تطير بكيانها المادى .. ولكنها تتحول إلى ذراتها الأولى حيث تنطلق فى الفضاء .. ثم يُعاد تجميعها لتأخذ شكلها الأول عند الوصول إلى محطتها النهائية .. إن الأمر أشبه بتفتيت شىء ما ثم إعادة تركيبه بشرط ألا يفقد شيئاً من مكوناته .. إن هذه النظرية العلمية المتقدمة سهلت لنا الكثير من الأمور المستحيلة .

قال نادر ذاهلاً : إذن فذلك الممر المضىء الذى انشق عن الحائط هو تطبيق عملى لتلك النظرية ؟

– لقد بدأت تفهم بوضوح .. إننا نستطيع أن نحوّل كل شىء إلى عناصره الأولية من ذرات فلا يعود لها أى كيان مرئى .. تماماً كما شاهدت الفراغ خلف الحائط ، وببساطة يمكننا إعادة تجميع هذه الذرات ليأخذ الشىء وضعه المادى المرئى مرة أخرى .. وكل تلك الأشياء التى شاهدتموها بالداخل مثل كرات اللهب والشعلات المضيئة ما هى إلا نقاط ضوئية ذات طبيعة خاصة لا وجود لها على كوكبكم الأرض ، ويمكنها أن تحمل الصفة ونقيضها .. إن علومكم قاصرة عن استيعاب ذلك المنطق حتى الآن .. وربما يوماً ما بعد ملايين السنين تصلون إليه وإلى مفاتيح أسراره وعلومه .

قال نادر ببطء : إذن .. فكل تلك الأشياء الخارقة .. تعطل سيارتنا وانقطاع فراملها .. والسيارة العملاقة .. العنكبوت المتوحش الضخم .. الرياح والبرق .. تحطم النافذة ..

– إنها المادة .. نحن نستطيع أن نسيطر عليها ونشكلها كما نشاء .. كما أخبرتك لقد انمحت كلمة

المستحيل من قاموسنا .. إننا حتى يمكننا أن نجعل للأجساد كثافة أقل من الهواء فيمكنها بسهولة أن ترتفع فى الهواء كما حدث لزوجتك .

انفجرت سلوى باكية وهى ترتعد بين ذراعى نادر وهى تقول : لماذا فعلتما بنا كل ذلك .. لماذا ؟

أجاب المخلوق فى هدوء :

كان علينا الاحتفاظ بأمر قاعدتنا فوق كوكبكم وداخل منزلكم سراً .. هذه لعبة مارسناها مع الكثيرين قبلكما ممن سكنوا هذا المكان ، إن هذا الموقع فوق هضبة المقطم هو أفضل موقع فى كوكبكم لاستقبال الأطباق الطائرة المرسلة من كوكبنا ، حيث يتم تجميع كل ذراتها وإعادة تشكيل هيئتها المادية بدقة ودون فقد لأى من ذراتها .. ولهذا كان علينا طرد الغرباء من السكن فى هذا المكان بأى ثمن حتى لا يضايقنا أى إنسان بشرى فى صعودنا وهبوطنا بالأطباق الطائرة أو يفشى سرنا أحد .

– إن هذا يفسر تلك الأقاويل التى قيلت عمن سكنوا

فى هذا المنزل من قبل .. إن أغلبهم انتهى بهم الأمر فى مستشفى الأمراض العقلية .

– هذا صحيح وهو يفسر ضعف قوة تحملهم .. فلا مكان للضعفاء فى هذا العالم .. وحتى الدكتور منصور عالم الفلك أصابه الجنون حال رؤية تلك الأشياء التى تسمونها خارقة .. إنكم تتباهون بالعقل البشرى وقدرته ولكنه لا يزال أمامه شوط طويل ليبلغ الكمال .. بعد ملايين السنين .

مرت لحظة صمت متوترة .. ودق قلب نادر بعنف وقد طاف سؤال هام فى عقله .. أهم سؤال يمكن أن يوجهه لذلك المخلوق الفضائى .. وعلى إجابته يتحدد مصيرهما هو وزوجته !

وسأل نادر المخلوق :

ونحن .. ما هو مصيرنا بعد أن اكتشفنا عالمكم السرى فى كوكبنا ؟

بهدوء رد المخلوق الفضائى : سنرحل نحن .. هذا

ما قررناه .. سنترك لكما المنزل .

نظر نادر لسلوى غير مصدق .. ثم عاد يحدق فى المخلوق الذى قال : فى الحقيقة أننا لم نقابل مثلكما أبداً .. أنتما حالة متفردة ، إننا نقدر المشاعر السامية وهى أساس دستور كوكبنا ، ومن أجلها كان قرارنا بالرحيل عن هذا المكان وإيجاد قاعدة أخرى لنا فى كوكب آخر .. وسنترك لكما المنزل لتنعما فيه بحياتكما الجديدة .

غمغم نادر ذاهلاً : إننى لا أفهم شيئاً .

أجاب أكس : إن كل الذين سكنوا فى هذا المكان ما أن تعرضوا لألاعيبنا وتسببنا لهم فى بعض الألم ، حتى كانوا يهربون من المنزل كالمجانين ، يهرب الأب ويترك ابنه ويهرب الزوج ويترك زوجته ويهرب الحبيب ويترك حبيبته .. فقانون الأنانية يسود هذا العالم ، عالمكما الأنانى ، ولكن حبكما كان هو القوة الوحيدة التى جابهتنا وأجبرتنا على التراجع والرحيل ، إن قانوننا يمنعنا من تدنيس حب سامٍ مهما كانت المشقة التى نتحملها .

هتفت سلوى ذاهلة : أتقصد أننا بمشاعرنا هزمنا قوتكم الجبارة ؟

– هذا صحيح تماماً .. إننا لم نستطع أن نؤذيكما أبداً .. فما أن نبدأ فى إيذاء أحدكما حتى يندفع الآخر حماية له ، وعلى الفور تضعف أسلحتنا أمام هذا الحب العظيم لإنسان يضحى بحياته لأجل الآخر ، ولا نستطيع إيذاءكما أبداً .

تذكر نادر على الفور كتلة اللهب التى ضربتها سلوى ولم تؤذها .. والعنكبوت الذى قتله لحظة دفاعه عن زوجته ورفضه الهرب وتركها وحدها .. وحلقة اللهب التى حمته سلوى منها .

وعاد المخلوق المتسربل بالسواد يقول لنادر : لو كنت تركت زوجتك وهربت أيها البشرى عندما أخذناها إلى هنا ، فلعل مصيرك لم يكن ليختلف عن مصير من سكنوا هنا من قبل .. الموت أو الجنون .. ولكنك تحديتنا بإرادتك وقوة حبك لزوجتك وهى فعلت ذلك قبلك .. ومن أجل هذا فإننا نردكما إلى بعضكما

اندفعت الأطباق الطائرة إلى قلب السماء

البعض ولا نستطيع أن نمسكما بأذى لأن قوتنا قاصرة عن إيذائكما ، وتذكرا دائماً ، أن الحب هو أقوى الأسلحة فى هذا الكون ، والآن لقد حلت ساعة الرحيل .

وشق جدار القاعة ممر طويل مضيء برزت صالة منزلهما فى نهايته .. ومن العجيب أن أثاثها كان سليماً مُرتباً مُنسقاً كأنما لم تمسه يد .. وألقى نادر نظرة إلى كفيه .. كانتا سليمتين وقد شفيتا من حروقهما بغتة كأنما عالجهما عقار سحرى .

وقال المخلوق وهو يشير لهما نحو الممر المضيء إلى منزلهما : عودا إلى منزلكما وتناسيا كل ما حدث فهذا أفضل .. وداعاً .

أحس نادر بالعطف نحو ذلك المخلوق .. وارتسمت على وجهه ابتسامة شكر برغم كل ما عاناه وزوجته من آلام على يديه ، ومد يده يصافح يد المخلوق المغطاة بجلد سميك وقال له : إننا فى النهاية لا نملك إلا أن نشكرك .

حياهما المخلوق بهز رأسه فى ود . وسار نادر

وسلوى فى الممر وقد تشابكت يداهما .. وفى نهايته التفتا إلى الخلف فشاهدا « أكس » واقفاً ينظر إليهما بابتسامة راضية فوق وجهه .

وخَطَوا داخل منزلهما ، واختفى الممر على الفور وعاد الحائط كما كان .

وهتف نادر فى سلوى : إنهم فى سبيلهم لمغادرة الأرض .. هيا بنا إلى خارج المنزل . وأسرعا إلى الحديقة الجرداء .. وكانت خيوط الفجر توشك أن تولد وقد طهرت العتمة أقباس من ضوء فضى فى الأفق .

وانشق منزلهما ببطء .. وظهرت أربعة أطباق طائرة بعضها وراء بعض حلقت فى شكل دائرة فوق المنزل .. وببطء بدأت الأطباق الفضية تتحول إلى نقاط فضية لامعة صغيرة .. وعندما أتمت تحولّها وتشتت ذراتها اندفعت فى الفضاء بسرعة رهيبة وغابت عن الأنظار . وعاد المنزل كما كان ، وبدت سيارتهما على البعد أمام الشجرة سليمة كأنما لم يمسها شىء ، وعاد السكون يشمل المكان .. وغمر ضوء الفجر

صفحة السماء فأزال كدرها .. والتفت نادر إلى سلوى ، لقد كانت ليلة طويلة ، أطول ليلة فى حياتهما ، ولكنها لم تكن بالسوء الذى تخيلاه من قبل . لقد أكدت تلك الليلة المليئة بالمعاناة حبهما الذى لم تقهره أى قوة فى هذا العالم .

وتشابكت أيديهما فى حب وسعادة لانهاية لهما .. وأحاط نادر كتف زوجته بذراعه واتجها داخلين إلى منزلهما وقلباهما يخفقان بالسعادة ، وتمنيا فى تلك اللحظة لو حكيا كل ما صادفهما إلى الناس جميعاً ليستفيدوا من تجربتهما .

ولكن مَنْ مِنَ الناس يمكنه أن يُصدقهما ؟

فقط لو تخلص هذا العالم من أنانيته واتسعت قلوب الناس للحب السامى .. إذن لتغير وجه العالم .

صدر من هذه السلسلة

١ - أشباح الكوكب الأزرق

ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

أشباح الكوكب الأزرق

- من أين أتى أشباح الكوكب الأزرق .. ولماذا استوطنوا كوكب الأرض .. وتحديداً بداخل ذلك المنزل الغريب الكائن فوق جبل المقطم؟
- وإذا تحدى الإنسان هؤلاء الأشباح بكل قوتهم الخارقة .. فماذا تكون النتيجة .. وهل يمكن للعقل والإرادة البشرية أن يهزما تلك القوة الهائلة ؟

● الناشر ●

حيدلايت

المحدودة